الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغات

القضايا التعليمية في آثار البشير الإبراهيمي

اعداد الطالبين:

بحاث بوعلام

بناني عبد القادر

اشراف الأستاذ:

أ. د. بن مسعود قدور

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مرضي مصطفى	أستاذ محاضر .أ.	جامعة تيارت	رئيسا
بن مسعود قدور	أستاذ محاضر .ب.	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
منقور صلاح الدين	أستاذ محاضر .أ.	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية 2022/2021 – 1443/1442

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله القدوس السلام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وآله وصحبه الكرام.

أما بعد:

فنشكر الله على ما من به علينا من تيسير وتسهيل وتوفيق لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدكتور بن مسعود قدور الذي كان لنا سندا في مرحلة إنجازنا للبحث.

كما نشكر أعضاء اللّجنة المناقشة الذين أبدوا موافقتهم على مناقشة هذه الرسالة.

وكما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم أو قدم يد المساعدة بعون أو بنصح أو توجيه أو حتى بكلمة طيبة.

مـــقـــدمـــــة

يعد التعليم من أهم المعايير التي تساهم بشكل كبير في تحديد مدى تقدم الدول، اذ أنه القطاع الذي يلعب الدور الأساسي في تكوين وتطوير الجيل الذي يحمل على عاتقه مهمة النهوض بالأمة في مختلف المجالات الحياتية، ولا تأتي ثمار هذا القطاع الحيوي إلا إذا لقي الاهتمام اللازم من قبل جميع الأطراف المعنية دون استثناء، سواء أكانت هياكل وزارية أو مؤسسات تعليمية أو جامعات أو جمعيات أولياء التلاميذ وحتى التلاميذ أو الطلبة أنفسهم، وقد أصبح التعليم في بلداننا العربية يعتمد على الكم اكثر من النوع وهو ما سبب للعرب ويلات ونكبات خطيرة، فما أن ينهي الطالب مرحلته الدراسية يكون ناسيا لكل ما تعلمه وكأنه لم يقض زهرة عمره يكد في المدارس والكليات والجامعات، ولعل ذلك راجع إلى نفسية المتعلمين في عصرنا الحالي ومشاغل حياتهم اليومية أو ميولاتهم الشخصية التي تجعلهم لا يعيرون للتعليم اهمية كبيرة وكأنهم مجبورون على الدراسة ومرغمون عليها، أو أن ذلك راجع إلى مناهج التعليم المعتمدة في مدارسنا العربية والتي أخذناها عن غيرنا وطبقناها بحذافيرها دون أن نتولى دراسة مضامينها، وهل تتماشى مع قيمنا الأخلاقية وديننا الحنيف أم تخالفه.

ولما كانت الدولة لا تقوم إلا برجالها الساعين بها لمواكبة الحركة العلمية والسير في ركاب الدول المتطورة، كان للجزائر نصيب من هؤلاء الأفذاذ الذين ضحّوا بالنفس والنفيس وبذلوا الغالي والرخيص في سبيل النهوض بهذه الأمة والأخذ بيدها إلى برّ العلم.

ومن هؤلاء الرجال الأجلاء شيخ العربية وفارس البيان الأستاذ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي الذي بذل وسعه وأفنى عمره في بث العلم ودحض الجهل والأمية، فأرشد الضالين ونوّر أذهان الغافلين، ناضل المحتلّ بسلاح اللغة و الفكر الإسلامي فأجاد و أفاد، وبلغ المنتهى في علوم اللغة فأحاط بفنونها و ألمّ بقواعدها

وأصولها ، وسعى في نشر ذلك المحصول العلمي في أوساط المتعلمين بغية الخروج بهم من ظلمة الجهل والولوج بهم في نور العلم.

وقد جاء بحثنا المتواضع الموسوم ب "القضايا التعليمية في آثار البشير الإبراهيمي" مشتملا على أهم المباحث التي تطرق إليها هذا المفكر المصلح ومبرزا جهوده في مجال العلم والتعليم، خاصة ما تعلق منها بالقضايا التعليمية العظمى التي عالجها منذ بداية رحلته التعليمية وكفاحه ضد المستعمر في جلّ كتبه ومقالاته ومعظم آثاره، والتي كانت سببا في تحرير العقول والثورة على المستعمر وكذا الحفاظ على لغة الدين ونشرها بكافة الطرق.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج التاريخي.

وقد دفعنا الحديث عن القضايا التعليمية في آثار البشير الإبراهيمي في القطر الجزائري إلى طرح إشكالية لهذا البحث منها:

أ-من هو الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي وما هي آثاره؟

ب-فيما تكمن القيمة العلمية لآثار البشير الإبراهيمي؟

ج-ما أهم الدوافع والأسباب التي جعلت الإبراهيمي يهتم بالتعليم؟

د-ما أهم القضايا التعليمية التي عالجها الإبراهيمي؟

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

- أنه يهتم بعالم جزائري فذّ.
- اظهار مكانة البشير الإبراهيمي في مجال العلم والتعليم ومكافحته للأمية والاستعمار.

- لأنه يتصل بتراث الشيخ الإبراهيمي من خلال آثاره القيمة.
- الرغبة في الحديث عن نهضة التعليم في الجزائر على يد الشيخ الإبراهيمي.
- تبيان أهمية المناهج والوصايا التعليمية التي نادى الإبراهيمي بتطبيقها ودورها في تطوير التعليم.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، قسمنا عناصر بحثنا فضلا عن مقدمة وخاتمة إلى مدخل المتمثل في الجانب النظري وفصلين متمثلين في الجانب التطبيقي، وقد تناولنا في الفصل الأول السيرة الذاتية للبشير الإبراهيمي والقيمة العلمية لآثاره مع الإشارة إلى أهمية التعليم عنده، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى المهام التي نادى بها البشير الابراهيمي للنهوض بالتعليم وابراز أسباب فشل العملية التعليمية اضافة إلى ذكر الركائز الأساسية للعملية التعليمية عند الابراهيمي، أما الخاتمة فقد حوت خلاصة نتائج الدراسة وحوصلة للبحث.

وقد اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع التي كانت أهمها كتاب آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي لأحمد طالب الإبراهيمي المتمثل في خمس مجلدات اضافة إلى مراجع اخرى.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات منها ضيق الوقت وتوفر المادة العلمية بشكل مبعثر في المصادر والمراجع.

بحاث بوعلام.
بناني عبد القادر.
تيارت في: 1443/11/22هـ
الموافق لـ2022/06/21م.

مـــــدخـــــــل

1- مفهوم التعلّم:

مما لا يعزب عن أحد هو أن الانسان منذ أن وجد في هذا الكون، ما فتئ يسعى لتشكيل شبكة من العلاقات تربطه بوسطه الطبيعي والاجتماعي، بواسطة نظام معقد من العلامات الدالة قاصدا من ذلك إلى إدراك حقيقة هذا الوسط والامساك بنسيج بنائه القار والمتغير، وقد لا يتحقق له ذلك إلا بالتفاعل معه عن طريق الفهم الجيد لحركة عناصره الفعالة التي تكون بنية نظامه.

"إن الانسان مهيؤ عضويا ونفسيا للتفاعل الطبيعي والاجتماعي الذي يقوم على آلية اكتساب المهارات والخبرات الجديدة المغيرة لسلوكه بكيفية متحولة دائمة وهو الأمر الذي يجعله قابلا لتغيير علاقاته مع وسطه وتطويرها وتحسينها باستمرار، بناء على ما توفره تلك الخيارات والمهرات المكتسبة من إبانة وفهم وإدراك لحقيقة هذا الكون. ومن ههنا فإن الانسان مضطر للتعلم لاضطراره إلى المعرفة وإدراك الأشياء على ماهي عليه فلا يشوبها بنظرة قاصرة لأن ذلك سيفقدها طابعها المميز، ويبعدها عن حقل الخبرة المتجددة التي تشكل مرتكزا جوهريا في ادراك الانسان لحقيقة سلوكه من جهة، وسلوك الآخرين من جهة اخرى"[1].

ومن هنا سوف نطلع على مفهوم اللغوي والاصطلاحي للتعلّم.

أ–المفهوم اللغوي: في بعض معاجم اللغة:

ورد لفظ التعلّم عند ابن منظور عندما تناول مادة (ع،ل،م):

[1] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية–حقل تعليمية اللغات–،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2،ص:45.

وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته. قال ابن البرّى: وتقول علم وفقه، أي تعلّم وتفقّه، وعلُم وفقُه، أي ساد العلماء والفقهاء، والعلام والعلامة: النّسابةُ، وهو من العلم.

وعلّمهُ العلم وأعلمهُ إيّاهُ فتعلمهُ وفرق سيبويه بينهما فقال: علمتُ كأذنتُ، وأعلمتُ كآذنتُ، وعلّمتهُ الشيء فتعلم وليس التشديد هنا للتكثير.

قال ابن السكيت: تعلّمتُ أن فلانا خارجٌ بمنزلة علمتُ[1].

وقد ورد أيضا لفظ التعلم وقد ذكره ابن فارس في باب العين واللام وما يثلثهما:

"علم" العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: علّمت على الشيء، ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت علامة في الحرب.

وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلّم أنه كان كذا، بمعنى اعلم[2].

وورد أيضا لفظ التعلم في المعجم الوسيط لإبراهيم أنس وآخرون عندما تناول مادة "علمهُ":

(تعلّم) الأمر: أتقنه وعرفه، (تعلّم) بصيغة الأمر: اعلم، يتعدلا إلى مفعولين، والأكثر وقوعه على أن وصلتها كقوله: فقلت تعلم أن للصيد غرّةٌ[3].

ومن خلال نظرنا في المعاجم الثلاث نلاحظ أنها تتفق في تعريف مادة التعلّم.

---

[1] مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري (ابن منظور)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 12، ط1، سنة2003، مادة (ع،ل،م) ص:484-485.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الجزء الرابع، ص: 109-110.

[3] ابراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط:4، ص:624.

ب–المفهوم الاصطلاحي للتعلّم:

بعد أن اتضحت الرؤيا حول الجانب اللغوي للتعلّم، سنشرع في تعريفه من الجانب الاصطلاحي عند أهل الاختصاص وقد عرفته سهيلة محسن الفتلاوي بقولها:" إن التعلم يعني إحداث تعديل في سلوك المتعلم نتيجة التدريس والتعليم والتدريب والممارسة والخبرة، وهو يرتبط بالعملية التعليمية التي تعمل على تحقيقه من خلال المنهج والمعلم بما في ذلك كفاياته الأكاديمية والتدريسية[1] ".

وقد ورد تعريف آخر لصالح بلعيد حيث نصّ فيه على تعريف التعلم بأنه:" عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف، ويقوم على التفاعل بين عناصر هي: الفرد المتعلم، موضوع التعلم، وضعية التعلم، ولا يمكن أن يتم إلا بالتفاعل بين العناصر الثلاث السابق ذكرها[2]".

تبعا للنصوص الواردة والتي عرّفت التعلّم نستنتج بأن التعلّم هو تغيير في سلوك المتعلم نتيجة اكتسابه للوسائل والمهارات والخبرات ونتيجة ارتباطه بالعملية التعليمية.

2– مفهوم التعليم:

يعد التعليم من أهم المقومات والمؤشرات الأساسية التي يقاس عليها مدى تقدم الدول وتطورها الذي يكون مرهونا بالدرجة الأولى على مخرجات العملية التعليمية سواء من أشخاص وكفاءات مكونة قادرة على النهوض بمجتمعاتها، أو من خلال المنتجات المادية للعلوم المتمثلة في الأجهزة والتكنولوجيا

[1] سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، مدخل إلى التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،سنة2003،ص:29-30.

[2] صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر،الجزائر،ط4،سنة2009،ص:55.

التي تقدم دورا فاعلا في تطوير الأنشطة والخدمات وبالتالي المساهمة في تقدم المجتمعات، كما أن التعليم مهنة مقدسة توجب على القائمين بها الإخلاص في تأديتها والتزام الصدق مع النفس والناس وتقديم الفضل لنشر العلم والقضاء على الجهل والأمية.

وقد عرفه فايز مراد دندش بأن التعليم: "هو عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب المتعلم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم، أو هو مجموعة الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلم لاكتسابه خبرات تربوية معينة[1] ".

ونظرا لما جاء في التعريفين السابقين للتعليم نستخلص بأن التعليم بناء للخبرة المكتسبة عن طريق تبادل الأفكار والعارف بين الأفراد.

3- مفهوم التعليمية:

تعتبر التعليمة علما حديث النشأة، وتعني كل ما هو خاص بالتربية، وهي علم يخطط للمادة التعليمية، وينصب على تنظيمها ومراقبتها وتقديمها، كما يبحث موضوع التعليمية في طبيعة العلاقة التفاعلية بين الأقطاب المحورية في العملية التعليمية-التعليمة، وهي المعلم، والمتعلم، والمعرفة[2].

[1] بتصرف: فايز مراد دندش، في أصول التربية، دار الفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2004، ص95.

[2] د. الزهرة الأسود، قراءة في مفهوم التعليمية، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد 02 (2020)، ص76.

سوف نطلع على المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتعليمية:

أ– المفهوم اللغوي:

ورد مصطلح التعليمية عند مُحَمَّد صالح حثروني بأنها: ترجمة لكلمة Didactique التي اشتقت من كلمة Didaktitos اليونانية، والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر التي يتناول بالشرح معارف علمية أو تقنية[1].

وقد أورد صالح حثروني تعريفا آخر للتعليمية: وتعني Didaktikos فالتعلم أي يعلم بعضنا بعضا، والديداكتيكا هو لفظ أعجمي مركب من لفظين هما: ديداك وتيكا وتعني اسلوب التسيير في مجال التعليم ،وذكر صاحب المورد "القاموس الإنجليزي–العربي" منيرالبعلبكي: الديداكتيك تعني فن أو علم التعليم[2].

ونظرا للنصوص الواردة التي عرفت التعليمية نستنتج أن التعليمية علم يختصّ بتسيير التعليم.

ب – المفهوم الاصطلاحي:

بعد أن اتضحت الرؤيا حول الجانب اللغوي للتعليمية، نتطرق إلى مفهومها من الجانب الاصطلاحي عند أهل الاختصاص وقد عرفها سميث بأنها: فرع من علوم التربية موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الموضوعات التربوية وموضوعاتها ووسائطها ووسائلها، وكل ذلك في إطار

[1] مُحَمَّد الصالح حثروني، الدليل البيداغوجي، لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د. ط، 2012، ص126.
[2] المرجع نفسه، ص:126.

وضعية بيداغوجية، وبعبارة أخرى تتعلق موضوعاتها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة[1].

وقد ورد تعريف آخر عند ميلاري Milary حيث نصّ على أن التعليمية: هي مجموعة الطرائق والأساليب وتقنيات التعليم[2].

وتبعا للنصوص الواردة فالتعليمية علم يهتم بطرائق التدريس وتقنيات التعليم واهتماماتها هي المعلم والمتعلم والمعرفة، وهي مشتقة من البيداغوجيا وموضوع التدريس بصفة عامة وبالتحديد تدريس المواد والتخصصات الدراسية المختلفة في أي مرحلة من مراحل التعليم، من خلال التفكير في بنيتها ومنطقها وكيفية تدريس مفاهيمها ومشاكلها وصعوبات اكتسابها.

ويمكن أن نلخص التعليمية في مستويين هما:

أ– التعليمية العامة:

ورد مصطلح التعليمية العامة عند صالح حثروني في كتابه الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي هي: التعليمية التي تكون مبادئها ومعطياتها قابلة للتطبيق مع كل المحتويات والمواد وفي كل مستويات التعليم[3].

[1] مُحَّد الصالح حثرون، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، ص126.
[2] المرجع نفسه، ص126 .
[3] المرجع نفسه، ص131 .

وحسب التعريف بالتعليمية العامة، فإن صاحبها قد اورد الاهتمام بكل محتوياتها ومادتها للإفادة على كل المستويات التي لها علاقة بالتعليم.

ب– التعليمية الخاصة:

وهي التعليمية التي تهتم بتخطيط العملية التعليمية التعلمية لمادة معينة لتحقيق مهارات خاصة بوسائل محددة لمستوى معين من المتعلمين[1].

وحسب التعريف فإن التعليمية الخاصة تختص بتدريس مادة من المواد الدراسية من حيث الطرائق والوسائل والأساليب لمستوى معين من المتعلمين.

جـ– أطراف العملية التعليمية:

تشمل العملية التعليمية، اطراف ثلاث، من أجل الوصول الى الغاية المقصودة من هذه العملية وهي كالآتي:

أ–المعلم: وما يتصل به من إعداد أكاديمي ومهني تربوي ومستوى تأهيله.

ب–المتعلم: وما يتصل به من نضج واستعداد ودافعية.

جـ–المادة التعليمية: وما يتصل بها من أهداف ومحتوى وطرائق التدريس والتقويم.

[1] مُحَّد الصالح حثرون، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، ص131.

الفصل الأول:

التعريف بالشيخ البشير الإبراهيمي وآثاره.

- **المبحث الأول:**

السيرة الذاتية للإمام البشير الإبراهيمي.

- **المبحث الثاني:**

القيمة العلمية لآثار البشير الإبراهيمي.

- **المبحث الثالث:**

اهمية التعليم عند البشير الإبراهيمي.

المبحث الأول:

1- السيرة الذاتية للشيخ البشير الإبراهيمي:

أ. مولده ونسبه:

هو مُحَّد البشير بن مُحَّد السعدي بن عمر بن مُحَّد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بـ (أولاد ابراهيم)، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال أوراس من الجهة الغربية. وتتقاطع هذه القبائل مع قبيلة الشيخ في يحي بن مساهل ذي النسب الشريف المتواتر بالسماع الفاشي، والثابت عند أئمة النسابين أمثال الإمام عبد الرحمان الصباغ البجاوي صاحب كتاب الفصول المهمة، ويقع في عمود نسبنا خمسة من العلماء الأجلاء، عاشوا في ما بين المائة التاسعة والمائة الثالثة عشرة للهجرة، وكلهم كتب عن هذا النسب وأثبته بالأدلة التاريخية الممكنة، وآخرهم جده الأدنى الشيخ عمر الإبراهيمي[1].

ولد عند طلوع الشمس من يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306هـ الموافق للثالث عشر جوان 1889م.

ب. نشأته:

نشأ على ما نشأت عليه أبناء البيوت العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق، والاعتدال في الصحة البدنية، فلما بلغ التاسعة من

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ مُحَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1954-1964، ج5، ص 163.

عمره أصيبت رجله اليسرى بمرض، وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم أثر كبير في إصابته بعاهة العرج في رجله[1].

ج. تعلمه:

قام على تربية الشيخ وتعليمه عمه شقيق والده الأصغر الشيخ مُحَّد المكي الإبراهيمي، ولم يفارق في تعلمه بيت أسرته، فهي المدرسة التي تعلم فيها وعلم، فلزم عمه منذ أن بلغ السن الثالثة، فكان لا يخليه دقيقة واحدة من فائدة علمية، وكان ينوع له المواضيع والمحفوظات حتى لا يمل، ملك الشيخ ذاكرة وحافظة خارقتين للعادة، فحفظ القرآن حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمره والألفية وتلخيص المفتاح، وما بلغ العاشرة حتى كان يحفظ عدة متون علمية مطولة، فلما صار إلى سن الرابعة عشرة حفظ ألفيتي العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب، ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن الشهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرف ابن أبي عميرة، ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع مع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي النواس، كما استظهر كثيرا من شعر الثلاثة جرير والأخطل والفرزدق، وحفظ كثيرا من كتب اللغة كاملة كالإصلاح والفصيح، ومن كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكاتب، ولقد حفظ في السن أسماء الرجال الذين ترجم لهم نفح الطيب وأخبارهم وكثيرا

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج5، ص164

من أشعارهم، وكان رحمه الله يحفظ عشرات الأبيات من سماع واحد مما يحقق ما نقرأه عن سلفنا من غرائب الحفظ[1].

د. رحلاته:

- **رحلته إلى الشرق:**

رحل الشيخ رحمه الله من الجزائر إلى الحجاز سنة 1911 وعمره إحدى وعشرون سنة ملتحقا بوالده الذي اتخذ المدينة قرارا له وأمره بالالتحاق به، فنزل بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر طاف خلالها بحلق الدروس في الأزهر وزار عددا من علمائها وأدبائها، ثم اليقت الرحال بالمدينة حيث استقر والده، وعكف الشيخ على القراءة والاقراء، فكان يلقي عدة دروس متطوعة وتلقى عدة دروس في التفسير والحديث. وكان لهذا الطور من حياته الدافع الأكبر في تفتحه على الأعمال العامة[2].

- **رحلته إلى دمشق:**

كان هو ووالده من المرحّلين من المدينة إلى الشام في النصف الأخير من سنة 1916، واتصل به كثير من أصحاب المدارس الأهلية العربية فقبل التعليم عندهم، ودرس أستاذا للآداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى وتخرج على يديه في ظرف سنة واحدة جماعة من الصفوف الأولى هم اليوم في طليعة الصفوف العاملة في حقل العروبة[3].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج5، ص 164 - 165.
[2] المرجع نفسه، ص165-166.
[3] المرجع نفسه ، ص166.

- **رجوعه إلى الجزائر:**

عاد إلى الجزائر في أوائل سنة 1920 على نية القيام بعمل علمي عام يعقبه عمل سياسي فوجد الجو أصلح مما تركه عليه سنة1911 بسبب تأثير الحرب وويلاتها في النفوس، فاتفق مع جماعة من العلماء الأحرار على أن يبتدؤوا بإكمال الاستعداد في الأمة وقرروا الوسائل المؤدية إلى ذلك، وكان الجهد شاقا والنتائج بطيئة، وجاءت سنة 1930 حدا فاصلا بين الماضي والحاضر، ففيها تم للاحتلال الفرنسي مائة سنة، حيث أقامت فرنسا المهرجانات ابتهاجا بذلك، فسخطت الأمة العربية الإسلامية على ذلك، ورأت في بعض مواد المهرجان إهانة سافرة لها وامتهانا لمجدها وجرحا لكرامتها وافتراء على تاريخها، واستغلوا ذلك كله في اثارة نخوة الأمة وإيقاظ احساسها وإكمال استعدادها للعمل، وفشلت تلك المهرجانات بأعمالنا وبعوامل اخرى خارجية، وخسرت فرنسا آمالها المرجوة منها كما خسرت الأموال الطائلة التي أنفقتها عليها[1].

هـ. دور الشيخ البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

شغل الشيخ الإبراهيمي منصب نائب رئيس الجمعية الإمام عبد الحميد ابن باديس باني نهضة الجزائر بجميع فروعها، وبعد وفاة مؤسس الجمعية في السادس عشر أبريل سنة 1940، انتخب الإبراهيمي رئيسا للجمعية، وبفضل سعيه واشرافه وجهده وجهوده تم تأسيس نحو مائة وخمسين مدرسة،

[1] احمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج5، ص166- 167.

وتحتوي هذه المدارس على نحو خمسين ألف تلميذ، وعلى نحو أربعمائة معلم، يتوجها معهد ثانوي فخم يأوي نحو ألف تلميذ، وهو بجميع مرافقه ملك للأمة[1].

و. موقف الاستعمار من الإمام البشير الإبراهيمي:

عانى البشير الابراهيمي من الملاحقات والمضايقات من الاستعمار الغاشم، وأصدرت الحكومة الفرنسية أمرا باعتقاله في أوائل الحرب العالمية الثانية بدعوى أن وجوده خطر على الأمن العام، وتم نفيه عسكريا يوم 10أفريل 1940 إلى قرية نائية في الجنوب الوهراني، ودام ذلك ثلاث سنوات إلا قليلا، وفي ليلة 27ماي 1945 دوهمت داره بقوة عسكرية ففتشوا منزله وساقوه إلى السجن العسكري بالعاصمة، فحبس في زنزانة ضيقة تحت الأرض نحو سبعين يوما، فلما انهارت صحته نقلوه إلى حجرة منفردة على وجه الأرض فيها بعض وسائل الحياة، ولما أكمل مائة يوم نقلوه إلى السجن العسكري بمدينة قسنطينة، فلبث فيه إحدى عشر شهرا، وبعدها أطلق سبيل الجميع ومن بينهم البشير الإبراهيمي باسم العفو العام وليس باسم الرجوع إلى الحق[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص167- 168.
[2] المرجع نفسه، ص168- 169.

ز. آثاره:

- مقالات (عيون البصائر).

- كتاب بقايا فصح العربية في اللهجة العامية بالجزائر.

- كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب.

- كتاب أسرار الضمائر في العربية.

- كتاب التسمية بالمصدر.

- كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل.

- كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.

- كتاب الاطراد والشذوذ في العربية[1].

ح. وفاته:

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، رائد ركبة النهضة الوطنية، يوم الخميس 20 ماي 1965م، بعد أسبوع قضاه الطب والأطباء من أبنائه وتلامذته في محاولات يائسة لإنقاذ حياته[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج5، ص288-289.

[2] المرجع نفسه، ج1، ط1، ص5.

المبحث الثاني: القيمة العلمية لآثار الشيخ البشير الإبراهيمي

إن الكلام عن آثار الشيخ البشير الإبراهيمي وقيمتها العلمية يستغرق من زمن المتكلم الزمن الطويل، لاسيما إذا تطرق المتحدث عن آثاره إلى نتاجه العلمي وآرائه الفكرية في مجال التربية والتعليم، فإن الناظر في مؤلفاته رحمه الله ليجد منه بالغ البذل والعطاء، وإن القارئ لمصنفاته ليلتمس منها صدق مصنفها ورغبته في رفع الجهل، والنهوض بطلبة العلم وحملته، والانتقال بهم في مراقي الازدهار، وينبلج هذا في وصاياه ونصائحه التي بذلها للطاقم التعليمي، وكذا في رسمه المخطط المعين على انجاح العملية التعليمية بشتى طرقها واختلاف وسائلها، وإن الحديث عن هذه الآثار هو حديث عن الأمة الجزائرية أصالة وحضارة وصمودا ونهضة وتحرر، فقد جسد الجزائر في شخصيته نشأة وتكوينا واشعاعا وقولا وكتابة وسلوكا، حيث نرى أن هذه الآثار توزعت حياته بمختلف مراحلها حافلة بما اثمره جهاده الطويل من جلائل الأعمال، فقد جسدت بصدق وأمانة حياة الجزائر خلال حقبة كاملة من تاريخها الحديث[1].

وكل قارئ أو باحث في آثار الشيخ الإبراهيمي يرى أن بعض قيمة هذه الآثار أنها أرادت تأكيد معنى أساسي كان أبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح وفي حركة الثورة، ذلك هو الرجوع إلى الأصالة، الدفاع عن دين الجزائر ولغتها وشخصيتها وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال القادمة[2].

ولقد جاد البشير الإبراهيمي على الأمة الجزائرية من خلال آثاره وخاصة من الجانب التعليمي، ورغم كل هذه الآثار التي خلفها لأحباب وطنه، إلا أنها في نظره قليلة، يقول: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملته

[1] بتصرف، أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص06.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص37.

لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير اجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا وصححت له موازين ادراكه فأصبح انسانا أديبا[1] ".

وتكمن القيمة العلمية لآثار الشيخ البشير الإبراهيمي في أنها مصدر ومستند للتعليم، ونرى ذلك من خلال وضعه مناهج تعليمية، والتي سطر فيها قواعد وأصول يرجع إليها المعلم فضلا عن المتعلم والتي رسم فيها طريق بلوغ المرام والوصول إلى الغاية من التعليم، ويتجلى ذلك من خلال برنامج "مرشد المعلمين" الذي أبان فيه العلامات التي يسترشد بها المعلم في تعليمه للنشأ، وقد حوى مرشد المعلمين جملة من مواد التعليم الابتدائي التي كانت تسير عليها مدارس جمعية العلماء، خلال ست سنوات متوالية، وهي المرحلة الأولى في عمر التلميذ الناشئ، ويحصل حين يتجاوزها بنجاح على شهادة تسمى "شهادة التعليم العربي الابتدائي"، صحيح التأدية للقراءة، طيع اليد والقلم بالكتابة، محصلا لمبادئ الدين الإسلامي علما و عملا، ولمبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين، واول تلك المبادئ، السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وذوي الآثار الخالدة في الإسلام من الصحابة والتابعين، و يحفظ في هذه المراحل أجزاء من القرآن حفظا متقنا مع فهم المفردات الغريبة وخلاصة المعنى، ومبادئ التجويد دراية، بكيفية تؤهله للتوسع في هذه المواد وبلوغ الدرجات العليا فيها ان لم ينقطع عن التعليم . فإن انقطع عن التعليم استطاع بمعونة حظه من العربية أن يبلغ ما شاء بالدراسة والمطالعة[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص21.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص108-109.

المبحث الثالث: أهمية التعليم عند البشير الإبراهيمي

اهتم الشيخ البشير الإبراهيمي بالتعليم وأولاه الحظ الأكبر، وكان يؤمن ايمانا قاطعا بأن حياة الأمم بصفة عامة وحياة الجزائر بصفة خاصة لا تقوم إلا عن طريق المدرسة والتعليم، حيث كان يقول: "حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس، الحياة بالعلم والمدرسة منبع العلم ومشرع العرفان وطريقة الهدايا إلى الحياة الشريفة[1]"...لذلك وجه مجهوده المادي والأدبي لهذا الميدان وعمل من أجله إلى آخر حياته، فحرص على إحياء ونشر التعليم بإصلاحه ومحو الأمية التي تحد من تقدمه، فوضع مع غيره من العلماء المسلمين برنامجا واسعا لإصلاح التعليم الحر في الجزائر والنهوض به.

كما حارب الآفات التي تعيق العلم وتسدّ أبوابه في وجه الشعب الجزائري، فلقد شرع في تعليم الصغار تعليما عربيا، وجند المئات من التلاميذ المتخرجين ودعا الشبان من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب، كما طالب الحكومة برفع يديها على المساجد والمعاهد لاستخدامهما في تعليم اللغة والدين اللذان كانت الأمة بحاجة ماسة إليهما، والأمة حسب الإبراهيمي لا تنهض إلا بالعلم، يقول في ذلك: إنك لا تنهضين إلا بالعلم، وإن نهضة لا يكون أساسها العلم هي بناء بلا أساس ولا دعامة[2].

ودعا الشيخ الإبراهيمي الشباب إلى العلم والتعلم فقال لهم: (العلم...العلم...أيها الشباب، لا يلهيكم عنه سمسار أحزاب، ينفخ في ميزاب، ولا داعية انتخاب في المجامع صخاب، ولا يلفتنكم عنه معلل بسراب، ولا حاو بجراب، ولا عاو في خراب يأثم بغراب، ولا يفتنكم منزو في زنقة، ولا جالس في

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص258.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص254.

ساباط، على بساط يحاكي فيكم سنة الله في الأسباط، فكل واحد من هؤلاء مشعوذ خلاب، وساحر كذاب)[1].

ولقد ركزت جمعية العلماء وعلى رأسها الشيخ الإبراهيمي على قضايا التعليم، وكانت من أمهات أعمال الجمعية:

1-محاربة الأمية:

صنعت جمعية العلماء في هذا المجال ما لم تصنعه الحكومات، واعتبرت الأمية شلل الأمم، وتفشيها في الأمة الجزائرية هو الذي اقعدها عن مجاراة الأحياء في الحياة، وهو أقوى الأسباب التي مكنت للاستعمار، فكأنما اتفق معها على أن يخدمها لتخدمه فوق ووفت، وحاربت الجمعية هذا الداء الوبيل الذي يقتل الفكر والضمير، حيث فتحت دروسا ليلية للكبار، لتزاحم البرامج المقررة، وعممت تلك الدروس بالتدرج في نواديها وكثير من مدارسها، وجندت مئات من معلميها وراجت هذه الدروس واشتدّ اقبال الأميين عليها حتى بلغو في بعض الأحيان عشرات الألاف، فاصبحوا يكتبون ويقرؤون ويحفظون أجزاء من القرآن، قال البشير الإبراهيمي: "ولقد رأينا بأعيننا من معجزات العزيمة أن أميا مسنا أصبح معلما للأميين وإماما لهم يدينون له بالاحترام، وكانت هذه البوادر من النجاح دعاية قوية للتعليم[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص316.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص172.

2- المحاضرات الدينية والاجتماعية:

بدأت الجمعية أعمالها في التعليم العام بالمحاضرات العامة في المساجد والنوادي والقاعات العمومية والميادين الجامعة والأسواق، فكلفت طائفة من رجالها الأكفاء في العلم والبيان بالطواف في مدن القطر وقراه وسهوله وجباله، وكانت هذه المحاضرات هي البذر الأول لهذه المبادئ في الجزائر، وآتت أكلها[1].

3- تأسيس النوادي العلمية:

المقصد الأول للجمعية هو التربية والتعليم، فأنشأت في مدة قصيرة عشرات النوادي في المدن والقرى، لتكون هذه النوادي وسطا طبيعيا بين المساجد المدارس فدعت إليها الشبان فاستجابوا، ومن أشهر هذه النوادي، نادي "الترقي" التي تم تأسيسه في الجزائر العاصمة بعد الإفراج عن الأستاذ الطيب العقبي.

4- بناء المدارس:

لم تدخر جمعية العلماء بقيادة الشيخ البشير الإبراهيمي جهدا في بناء المدارس، فحققت قفزة نوعية في بنائها للمدارس وهذا بفضل اقبال الأمة الجزائرية على المدارس فساهمت في تشييدها بأيديها وبأموالها، ولا شك أن المدارس في منظور الشيخ الإبراهيمي أكبر مشروع تقوم عليه الأمة، يقول في ذلك: "إن أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية الحديثة هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة[2].

ومن بين هذه المدارس:

[1] أحمد طالب الإبراهيمي آثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج4، ص172.
[2] المرجع نفسه، ص174.

- مدرسة "دار الحديث" ومدرسة "ندرومة" ومدرسة "الغزوات" بتلمسان.
- مدرسة "التربية والتعليم الاسلامية" ببسكرة.
- مدرسة "تيغيلت" من قرى بني منصور.

5- اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي بالتعليم الابتدائي:

دعا الشيخ البشير الإبراهيمي الأمة الجزائرية إلى التعليم العربي الابتدائي لأنه الخط الذي تبتدئ منه النهضات العلمية، فلبت لا وانية ولا عاجزة، وشادت له من المدارس ما يفخر به الفاخر، ويغص به الشانئ الساخر، وتمكنت منها الرغبة في هذا النوع من التعليم إلى درجة آمنا معها لانتكاس والرجوع إلى الوراء، ولكن هذا العدد من المدارس لا يتناسب مع النسبة العددية للأمة، ولا مع الركود السابق للنهضة، ولا يفي بالحاجة اللازمة، ولابد من مضاعفة السير لمن تأخر كثيرا عن القافلة[1].

ولقد برزت جهود الشيخ الإبراهيمي في التعليم الابتدائي من خلال:

- زرع بذرة الإخلاص في نفوس القائمين على التعليم الابتدائي من رئيس ومرؤوس وجدّهم وثباتهم.
- إيمان الباذلين للمال بالعلم وأنه المنقذ الوحيد للأمة.
- وبفضل جهوده ظهرت ثمرات التعليم الابتدائي وأصبحت مدارسه تخرج العشرات من تلامذة السنة الخامسة.
- وضع برنامجا حافلا للتعليم الابتدائي قسم فيه مواد التعليم العربي الابتدائي على ست سنوات.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص255.

6- اهتمام البشير الإبراهيمي بتعليم الأنثى:

لم يقتصر التعليم عند العلامة الإبراهيمي على الذكور فقط بل تعداهم إلى تعليم الإناث أيضا، وقد جادل الإمام الإبراهيمي جدلا كبيرا، عن حقها في التعليم بل عن واجبه عليها، لأن المجتمع كان يعتبر تعليم الأنثى إحدى الكبر، وهذا مخالف للإسلام، إذ أن الإسلام يجعل العلم فريضة على كل مسلم ذكرا كان أو أنثى، وبذلك وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية إلى 5696 بنت سنة 1951، ليقفز إلى ثلاث عشر ألف أنثى سنة 1953، وهو عدد ضخم نظرا لظروف ذلك العهد الاجتماعية والنفسية والمادية، وقد كان الشيخ الإبراهيمي يخطط لإنشاء دار للمعلمات ومعهد للإناث على غرار معهد ابن باديس للذكور[1].

ولم تلقى فكرة تعليم الأنثى الجزائية الحرة قبولا من طرف الاستعمار الفرنسي، وهذا حافزّ في نفس الشيخ الإبراهيمي فسلّ قلمه البتّار على أولئك الرهط الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وكشف هدف تلك الحملة، وهي أن الاستعمار متشائم بتعليم الأنثى المسلمة، لأن نتيجة تكوين أنثى صالحة، تصبح غدا زوجة صالحة، وبعد غد أما صالحة، وهاله أن تعمر البيوت بالصالحات، فيلدن جيلا صالحا صحيح العقائد والإيمان، قويم الأخلاق، طموحا إلى الحياة، فتطول به غصته ثمّ تنتهي به قصته... ولأن الاستعمار بعيد النظر، عارف بما للأنثى في أمتها من الأثر، فهو لذلك حركهم، ومازال يحركهم لإثارة هذا الغبار الأسود في وجه جمعية العلماء، لزعزعة ثقة الأمة بالجمعية في خصوص تعليم الأنثى[2].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص:21.
[2] المرجع نفسه، ص21.

الفصل الثاني:

المهام التي نادى بها البشير الإبراهيمي للنهوض بالتعليم

- **المبحث الأول:**

المهام المساعدة على نجاح العملية التعليمية.

- **المبحث الثاني:**

أسباب فشل العملية التعليمية.

- **المبحث الثالث:**

الركائز الأساسية للعملية التعليمية عند البشير الإبراهيمي:

المعلم.

المتعلم.

المادة التعليمية.

المبحث الأول:المهام المساعدة على نجاح العملية التعليمية:

– تربية النشأ على الرجولة وبعد الهمة، وعلى الشجاعة والصبر وعلى الانصاف والايثار، وعلى البساطة، والعفة والأمانة[1]...

– احساس العالم والمعلم والمتعلم بضرورة التعليم للأمة الإسلامية في حياتها الدينية، لأنها مفتقرة دائما إلى من يفتيها في النوازل اليومية ويبين لها أحكام الحلال والحرام[2].

– من أعمال القائمين على التعليم من حماة الإسلام أن يبدؤوا اصلاحهم من ميدانين، الأول البيت الذي هو معمل التكوين، والثاني المدرسة التي هي معمل التلوين، وليتعاهدوا البيت بالتطهير وتقوية التربية الدينية في من يلي تربية هذا الجيل من آباء وأمهات، وليحملوا القائمين على هذه المدارس التي يضطرب فيها الجيل على اقرار الدين فيها علما وعملا، إلى جانب الدنيا، هذا هو الجهاد الأكبر الذي لا يعذر القائمين على التعليم عن التخلف عنه، وهو في حقيقته وواقعه معركة بين الايمان والكفر على شبابنا.

– تعليم الصبية على دين الإسلام، وابتداء برنامجهم الدراسي بمادة التربية الإسلامية الصحيحة الكاملة، فهذه من المحافظة على الأرواح قبل الأبدان[3].

– يجب على المعلم المسلم احسان الدعاية إلى الدين الإسلامي، لكي يغزوا بحقائقه الأذهان[4].

– اصلاح منهج التعليم الديني، حتى نؤمن الحاضر والمستقبل للجيل المتعلم، وتفقيه الناشئ لحقائق الدين والمصالح الدنيوية العامة[1].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص:115.

[2] المرجع نفسه، ص: 170.

[3] بتصرف ، المرجع نفسه ، ج4، ص:27.

[4] بتصرف، ج3، ص:69.

– تعليم الجيل على طهارة الإسلام، وهمم العرب، ومجد العروبة، والايمان بحقوق الوطن، والعمل على تعالي أخلاقه خلقا عن خلق[2].

– تثبيت فكرة عند المتعلم وهي أن اللغة العربية لغة الإسلام الرسمية، ولغة المسلمين الدينية، وهذا ما يقتضي وجوب تعلمها[3].

– اتصال المتعلم بالله تدينا، وبالنبي ﷺ اتباعا، وبالإسلام عملا، وبتاريخ الأجداد اطلاعا، وبآداب الدين تخلقا، وبآداب اللغة استعمالا[4].

– اذكاء النزعة العربية في نفوس المتعلمين، واحياء الفضائل والأخلاق المتينة عندهم، وعقدها بالقلوب لا بالألسنة، والعمل على التقليل من الافتتان بالحضارات الغربية[5].

– بناء المدارس: يعتقد الإمام الإبراهيمي أن التعليم "نوع من الجهاد"، ويرى المدارس "ميدان جهاد"، ويعتبر المعلمين "مجاهدين"، مستحقين لأجر الجهاد، لأن التعليم هو عدو الاستعمار الألد.

– السفر والتنقل بين المدارس لنشر العلم عن طريق التجمعات الهادفة بدل تلك التجمعات الحزبية، والإمام الإبراهيمي حير سلف في ذلك.

– دعا الشيخ البشير الإبراهيمي إلى تعليم البنت الجزائرية، في اطار حدود الشريعة الإسلامية.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص:73.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:68.
[3] بتصرف: المرجع نفسه، ص:48.
[4] ينظر: ج4، ص:121.
[5] بتصرف: المرجع نفسه، ص:178.

– تجنب الاختلاط بين الذكور ولإناث داخل المدرسة، ونرى ذلك من خلال تخطيط الإبراهيمي لإنشاء دار للمعلمات ومعهد للبنات، على غرار معهد ابن باديس للذكور.

– تكوين لجنة التعليم العليا تكون بمثابة وزارة التربية، لتوحيد غايات ووسائل التعليم.

– إنشاء الشهادات التي تدل على أن حاملها قد تجاوز مرحلة معينة من التعليم تسمح له بمزاولة الدراسة في المرحلة الموالية.

– ارسال البعثات الطلابية للدول العربية للتعلم والتثقف، في العلوم المختلفة.

– انشاء مراكز خاصة بوزارة التعليم حتى تزاول منها نشاطها.

– توجيه الاعلام لخدمة التربية والتعليم.

– تقسيم وفود الوعظ والارشاد على كامل التراب الوطني، لتمكين السامعين من معاني الشرف والرجولة، وشرف النفس، والاعتزاز بالإسلام والعروبة[1].

– اندماج وامتزاج المثقفين بالأمة والاختلاط بطبقتها والتحبب إليها ومشاركتهم في شؤونها الاجتماعية والدخول في مجتمعاتها ومعابدها ومشاركتها في عبادتها وفي صالح من عوائدها وبذلك تحصل الثقة منها وتنقاد لكل ما نريده منها[2].

– الاهتمام بالشباب المتعلم المغترب، ودعوته إلى وطنه الأم بعد اكمال مسيرته الدراسية، وذلك بتوفير له كل وسائل الحياة اللازمة التي تضمن له جميع المتع العقلية والفكرية والروحية والبدنية[3].

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص:20-28.
[2] بتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص:129.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص:26.

– تأسيس مراكز تعليمية بالخارج من أجل تلقي الجالية التعليم العربي، وعلوم الدين، وامدادهم بالمعلمين1.

– تثبيت مقومات الأمة من جنس ولغة ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وايمانها بالحياة، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها، واعتزازها بقوتها المعنوية، والمغالاة بقيمتها وبميراثها2.

– خفض المعلم جناحه للناس كلهم، واجتناب مصارع الفضيلة، واجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج3.

– نذر الآباء والأمهات أبنائهم للعلم وتقريبهم له، رغبة أملا منهم في تحصيله4.

– الوصية بالتعمق في فقه اللغة والاصطباغ بآدابها وحكمها وسبيل ذلك كله المطالعة المنظمة، لاستكمال الاستعداد الكسبي في النفوس.

– بث روح المسؤولية في نفوس أبناء العربية البررة للنهوض بها[5].

– الاحساس بجمال وشرف العلم الفضيلة والدين.

– توحيد برامج التعليم والتربية حتى ينشأ الجيل مطبوعا بطابع واحد في لسانه وبيانه وقلمه، وفي فكره ومشربه وفي آرائه في الحياة ونظرته إليها واحكامه عليها.

[1] أحمد طالب الابراهيمي،آثار مُحَّد البشير الابراهيمي، ج4، ص:168.
[2] بتصرف: ج3، ص:64.
[3] المرجع نفسه، ج 3، ص:265.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص:213.
[5] بتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص:39.

– تحبيب المدرسة والقراءة والعلم إلى طلبة العلم ومعاملتهم برفق، ومقابلتهم بالبشاشة والبشر ومبادلتهم التحية بأحسن منها والسؤال عن احوالهم باهتمام، ومضاحكتهم ومحادثتهم بلطف وببشاشة وبسط الآمال لهم.

– الحذر من سلوك تلك الطريقة العتيقة، التي كانت شائعة بين معلمي القرآن، وهي اخذ الأطفال بالقسوة والترهيب.

– دراسة ميول التلاميذ عن طريق الاختلاط بهم وتلقينهم العلم عن طريق رغباتهم وميولهم[1].

– إلحاح المعلم على تلاميذه لطلب العلم وتقوية الارادة والعزيمة فيهم[2].

– ولمن اراد النجاح وطلب العلم فلا بد له من استعداد قوي، وهمة بعيدة، ونفس كبيرة، وانقطاع عن الشواغل الفكرية والجسمية، يصل به إلى حد التبتل وهذه الأخيرة–لعمري–هي بيت القصيد[3].

– الإقبال على العلم يصحبه ايمان بضرورته وتحمل متاعبه، وانقطاع اليه يرافقه اعتقاد جازم بشرفه، وأنه نور الحياة وأساس الوطنية ورائد الحرية[4].

– الانسجام بين المشايخ بعضهم ببعض، والتلاميذ مع بعضهم، وأيضا التلاميذ بمعلميهم سبب خطير من أسباب النجاح[5].

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج2، ص:109-113.
[2] المرجع نفسه، ج 2، ص:171.
[3] ينظر: ج2، ص:185.
[4] المرجع نفسه، ج2، ص:198.
[5] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص:218.

– دراسة نفسية شباب الأمة الإسلامية المغترب من أجل العلم، ومبلغ تأثرهم بالعوامل الخارجية، التي تبعدهم عن روح الإسلام ليقدر بقدرها ما يجب لهذه الحالة من علاج[1].

– تنظيم برنامج للوعظ الديني على اساس صحيح وواسع، وطريقة فنية تقتبس من حقائق الدين والنفس وسنن الله الواقعة في كونه، وتمتزج فيها روحانية الدين بأرواح البشر، فتؤثر في نفسية المتعلم، وتقوده إلى الخير والنجاح[2].

– تحرير نفس المتعلم من تأليه الأهواء والرجال، وإن تحرير العقول من الأوهام والضلالات لأساس لتحرير الأبدان[3].

– إرواء العقل والروح عند المتعلم، وارضاء ميوله الصاعدة، بالتماسها بالمدرسة، وتعظيمها في نظره لأنها نقطة تحول الأمم، ولبنة التمام والكمال[4].

– تناول المعلمين للمسائل الدنيوية التي يعمر بها الوطن، وتسعد بها الأمة والحكومة، مثل التحريض على العمل، والتنفير من البطالة والكسل، ومثل تحبيب الفلاحة التجارة والقراءة، ومثل الأخوة والاتحاد والتعاون على الحق، واصلاح العائلة، وتحسين العلاقة بين الغني والفقير، وإلزام الطاعة للحكومة في المعروف[5].

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج4. ص:25.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص:73.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص:56.
[4] بتصرف: المرجع نفسه، ج4، ص258-259.
[5] ينظر: ، ج4، ص:73.

– اكتساب المتعلم للملكات الأدبية لا تكفي فيها القريحة والطبع، حتى تعدها الصنعة بإمدادها وأولها متن اللغة غير مأخوذ من القواميس اللغوية، لأنها لا تنتهي بصاحبها إلى ملكات لغوية ولا أدبية، وتربية هذه الملكة بأخذ اللغة من منثور العرب، ومنظومهم، فيستفيد المتعلم من فائدتين هما: الكلمة ومعناها ووضعها في التركيب وموقعها منه[1].

– الدفاع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والإسلام، والعمل على احياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها، وتقوية رابطة العروبة، لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب[2].

– وصل مستقبل الثقافة الاسلامية بماضيها البعيد، وقطع من هذه السلسلة الطويلة عدة حلقات هي هذه القرون الخمسة، فلا تمرون بها إلا للعضة والاعتبار، إذ ليس فيها ما يشرف وما لا يحسن سمعة المسلمين، وكذلك الاشادة والحديث عن منابع الثقافة الاسلامية في عصركم الحاضر: الأزهر والقرويين والزيتونة ومعاهد الشام والعراق والهند[3].

– سعي الحكومة لجامعات دول الخارج من أجل قبول عدد من الطلبة الجزائريين في معاهد بلدانها وجامعاتها، وهذا ليس فقط من أجل نصيب العلم، ومقدار من المعارف، بل أيضا لربط الصلة بين التلاميذ وبين لداتهم من الدول الأخرى، مع بذل جهود كبيرة من أجل اعتراف الدول بالشهادة الجزائرية، واعتراف بفعالية تنظيمها، وجدية نظامها، والمستوى الجيد لطلابها ومعلميها[4].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج4، ص:159.
[2] بتصرف: المرجع نفسه، ج3، ص:62.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص:310.
[4] بتصرف: المرجع نفسه، ج4، ص:15.

- تنظيم الحكومة برنامج للتعليم الديني للجيش، فهو احوج الناس للتعليم، ومن أجل تقوية الايمان في نفوس أفراده، لأن دفاع الجيش عن الوطن هو دفاع عن مقومات الأمة من دين وتعليم، وإن الاعتماد على جيش لا دين له ولا تعليم، كالاعتماد على الأعواد الرخوة التي لا قوة لها[1].

6- عوامل نجاح العملية التعليمية من ناحية المدير:

يؤمن الشيخ البشير الإبراهيمي أن نجاح العملية التعليمية لا تستوفي إلا بركن أساسي وهو المدير، ويعتبره رأس العملية التعليمية، وعقلها المدبر، ولذلك يجب أن تتوفر فيه شروط أساسية من بينها: براعة المدير وتدينه الصادق وأخلاقه الفاضلة، وطينته الصادقة، زيادة عن ذلك عدم تساهله في فتيل من النظام أو الوقت أو الأخلاق، أو الحدود المرسومة، وكان الأستاذ العربي التبسي خير قدوة على ذلك، فلقد كان زيادة عن الدروس التي يلقيها بنفسه، يطوف على الأقسام بالتناوب مفتقدا، فيسمع المشايخ يلقون أو يسألون والتلاميذ يجيبون[2].

ومن بين الشروط التي يجب تتوفر في المدير أيضا الجاذبية، وأشهد...لقد حدثني المشايخ في الأشهر الأخيرة فرادى ومجتمعين بأنهم إن جذبوا إلى العلم انجذابا، وحببت لهم سيرة الأستاذ العربي التبسي التعليم إليهم على ما فيه من مكاره ومتاعب، وأنهم اصبحوا لا يجدون بعد جهد سبع ساعات متواصلة يوميا نصبا ولا لغوبا[3].

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ص:74.
[2] بتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص:218.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:219.

المبحث الثاني: أسباب فشل العملية التعليمية:

أ-أسباب دينية:

- توكيل أمر الدين في الأمة إلى طائفة من الفقهاء الجامدين الذين لا يفقهون من حقائق الدين ولا من اسراره شيئا، ولا يعلمون من لغته إلا القشور[1].

- احتقار لغة الأمة، التي هي لغة القرآن، وعدم اعطائها وزنا، وابعاد الدين الإسلامي من المناهج التعليمية، وتقطيع السياسي أوصال الأمة، وشتم رجالها، وتسفيه آرائهم[2].

- هجرة دستور القرآن وتعاليمه، واتباع قوانين ومناهج غربية[3].

- ابتعاد الشباب المغترب من أجل العلم عن الإسلام، وتأثره بالعوامل الخارجية، وزعمه بالتطور ولكنه في حقيقة الأمر تهور[4].

- ترك الأطفال دون تعليم الإسلام، حتى تتخطفهم ذئاب الآراء ونسور العقول، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "ويح المسلمين يولد مولودهم، فإما أن يهمل ولا يعلم-وهذا هو الأكثر-فيستقبل الحياة بلا دين ولا دنيا، وإما أن يعلم هذا التعليم الشائع فيجمد وتخمد فيه جذوة الإسلام، وإما أن يسلك به المسلك الثالث وهو التعليم الأوروبي فيلحد ويحتقر آباؤه وأمته ودينه ولغته ووطنه، فمن للمسلمين[5].

---

[1] بتصرف: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج2، ص:127.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص:67.

[3] ، ج2، ص:229.

[4] بتصرف: المرجع نفسه،ج2، ص:26.

[5] المرجع نفسه: ج2، ص:27-28.

ب– أسباب اجتماعية:

– جهل قواعد البيوت من الأمهات، وويل لبيوتنا من هذه القواعد ما دمن جاهلات، لأن البيوت أخت المدرسة، كلتاهما مكملة للأخرى.[1]

– قطع آلاف الأميال وركوب المخاطر والأهوال، في سبيل الدراسة الابتدائية أمر لا يفهمه عاقل ولا يجيزه، فهو سفه في الرأي وتبديد للقوة في غير منفعة، وهو سبّة للوطن الذي هاجر منه الطالب[2].

– نظرة المجتمع إلى كل من يستطيع أن يكتب مقال أو يلقي خطبة بأنه من المثقفين، وهو مع ذلك مجرد من الأخلاق، أو لا يحسن الضروريات من معارف العصر[3].

– تلقي أبناء مجتمعنا التعليم في الغرب، وبلغة الغرب، وبلباس الغرب، وانتحال رسوم غربية في الأكل والشرب، هذا ما يؤدي إلى انسلاخهم في مظاهرهم، ومخابرهم، عن خصائصهم الأصلية الموروثة، وكل ما ذكرناه يجعل المجتمع الغربي ينتهز فرصة تعليم ابنائنا فيزرع فيهم تعاليمه الغربية، فأصبح المتعلم يذهب بعقل شرقي ويعود بعقل غربي[4].

– اعطاء وظيفة التعليم لغير مستحقيها[5].

– بخل وشحّ أصحاب الثروات داخل وخارج الوطن على وطنهم وأبنائه[6].

---

[1] بتصرف: ، أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص:114.
[2] المرجع نفسه، ج4، ص:251.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص228.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص:311-312.
[5] المرجع نفسه، ص:228.
[6] بتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص:168.

– روح تذمر المستولية على كثير من المعلمين بسبب فقد السكنى، واضطراب المعيشة، وغلاء اسعار الضروريات وعدم قيام الأجور بها[1].

ج– أسباب ثقافية:

– تفاوت طبقات المثقفين، ويرجع ذلك إلى أن قراء العربية لم يخرجهم معهد واحد، ولا معاهد متحدة التعليم موحدة البرامج.

– التقليد الأعمى والذي نلاحظه في انكباب أبنائنا في التعليم الجامعي على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي ولأخلاقي[2].

– سوء اختيار الكتب، وفساد الاسلوب في التأدية، وزد على ذلك قصور الملكة في المدرس[3].

– عدم انضباط البرامج[4].

– انفتاح الجيل الجديد من أبنائنا على زخارف تستهويه من الثقافة الغربية، وقد أصبحت هذه الثقافة أقرب إلى عقله وذوقه لما مهّد أهلها ودعاتها من المسالك إلى النفوس، ولما تنطوي عليه من المغريات والمعاني الحيوانية، ولما فيها من موجبات التحلل والانطلاق، ولما تزخر به من الشهوات وحظوظ الجسد ولما يشهد لأهلها من شهود العلم، وهو يفتح عينيه كل يوم منها على جديد، أما الثقافة الاسلامية التي هي أحق به وهو أحق بها فقد أصابها من الجمود والكود ما جعلها بعيدة من عقله، غريبة عن ذوقه، نافرة من احساسه، وما ذلك كله إلا من سوء ما صنع الأب وما صنعت الأم وما أثّر

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج2، ص:244.
[2] بتصرف ، ج2، ص:228-229.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص:170.
[4] المرجع نفسه، ،ص244.

الكتاب، وما طبع المعلم، وما اقترف المجتمع، حتى أصبح الناشئ يحتقر أبويه ويستحيي من جنسه، ويسخر من دينه، وما بينه وبين أن يتنكر لهؤلاء جميعا إلا أن يطلع على شيء من آداب الغرب، أو يُلمّ من بشيء من لغة الغرب ومجتمعات الغرب[1].

- انعدام المعاني العالية والمظاهر البارزة للثقافة الاسلامية، وهي كتبنا ومناهجنا الدراسية[2].

د- أسباب سياسية:

- انشاء فرنسا الاستعمارية مكاتب لائكية وهي ذات برنامج استعماري يوجههم إلى غايات استعمارية ويبعدهم عن دينهم ولغتهم وقوميتهم[3].

- سياسة التجنيس التي تسعى من خلالها فرنسا الاستعمارية لإدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي، الأمر الذي ترفضه الجزائر وتراه محو لشخصيتها العربية، وذاتها الإسلامية[4].

- جناية الحزبية في باب التربية، فلم نرى منهم إلا التدريب على السب والكذب والاختلاق وقلب الحقائق والتمرين على التزوير، والدعايات المضللة والتعويد على الشقاق، والتبعيد عن الاتحاد.

- كثرة مواسم الانتخابات، حتى أصبحت كأعياد اليهود، وكل هذا مقصود من الاستعمار، لما يعلم مؤسساتنا ومشارعنا العلمية، من اعتماد على الوحدات المتماسكة من الأمة، فأصبح يرميهم في كل فصل بانتخاب يوهن به صرح التعليم، لأنه يعلم أن التعليم هو عدو الاستعمار الألد[5].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج 2 ،ص:309.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص:309.

[3] بتصرف، ج2، ص:114.

[4] بالتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص137.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص:236.

– اضاعة بعض المعلمين للانسجام مع زملائهم اذ هو شرط أساسي لنجاح التعليم بسبب النعرات الحزبية.

– افتتان بعض المعلمين بالنزعات الحزبية[1].

– سياسة التبشير الاستعمارية وما ترمي اليه من تمكين للعوائد وجعلها أساسا للحكم بدل الشريعة الاسلامية[2].

المبحث الثالث: الركائز الأساسية للعملية التعليمية عند البشير الإبراهيمي

من المعلوم لدى العامة من الناس فضلا عن طلبة العلم أن العملية التعليمية الناجحة لا تقوم الا بتوفر ركائز وأسس قويمة ينبني عليها سلامة المسار التعليمي وناجعته، ومن هذا المنطلق شرع الامام الابراهيمي في وضع القواعد التي يستند عليها المعلمون في مسارهم التعليمي ويسترشد بها الطلاب في سبيل تحصيلهم وكان ذلك استجابة لطلب الشيخ عبد الحميد بن باديس، لما طلب منه وضع برنامج جامع لدروس الكلية وكتبها ومناهج التربية وطرائق التعليم، حيث يقول الابراهيمي واصفا جهده ذلك:" وجاء البرنامج حافلا بالتدقيقات الفنية في التربية والاعتبارات العلمية في التعليم والكتب القيمة للدراسة، ومعه تخطيط للكلية ومرافقها"[3]، وإن الناظر المتأمل في هذا القول ليدرك بأن العلامة البشير الإبراهيمي قد أولى اهتماما كبيرا بالعملية التعليمية وعناصرها ومستلزماتها الضرورية، من برامج دقيقة ثرية وكتب

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ، ج2، ص:244.
[2] المرجع نفسه، ج2،ص:269.
[3] المرجع نفسه ، ص: 196.

قيمة وطرائق واضحة مفيدة، ومن هذا نستنتج أن مُحَّد البشير الإبراهيمي قد اعتنى بأركان التعليمية المتمثلة في:

أ-المعلم.

ب-المتعلم.

ج-المادة التعليمية.

1-المعلم:

من الطبيعي أن يكون عمدة التعليم هو المعلم، فهو المثل الأعلى للتلميذ من الصبا إلى المراهقة بل إلى الشباب والكهولة، وهو ناشر العلم بين الناس بلسانه وكتابه وآرائه وسلوكه، ثم إنه موجه التعليم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، ورغم أن مهنته كانت تعتبر من أشرف المهن وأقربها إلى الدين والجهاد في سبيل الله، فإنها أيضا تعتبر من أكثر المهن فقرا لصاحبها وجلبا للتعاسة والبؤس له، كما سبق[1].

ومن خلال هذا نلاحظ أهمية المعلمين ومكانتهم في المجتمع، لذلك اهتم بهم الإبراهيمي ووحد لهم الأساليب التي تجعلهم مستوعبين المهام المنوطة بهم، قادرين على ادائها، عارفين لواجباتهم في مجال التعامل مع المتعلمين، واعتبرهم "الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم، وتربيتهم على عقائد، وقواعد دينية، وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه"[2]، يخاطبهم فيقول:" ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدانه، وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد أو موت

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، 1500-1830، ج1، ط1، ص:321-322.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، آثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص:277.

الشهيد"[1]،وبما أن المعلمين هم القاعدة الأساسية للعملية التعليمية، وهم المسؤولون عن صناعة النشء وإعدادهم للحياة، فلهذا هم ركن أساسي في العملية التعليمية، لأن نجاح العملية التعليمية وفشلها مرتبط بهم إلى حدّ بعيد، ومن أجل هذا جعل الإبراهيمي أعمالهم النبيلة جهادا لا يختلف عن أعمال المجاهدين في الجبال، وقد جعلهم مسؤولون عن أعمالهم، يقول: "واعلموا أنكم عاملون فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزيون عنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا بكيل، ووزنا بوزن"[2].

ونستشعر بمكانة المعلم وقيمتها وشرف مهنته في قول الشيخ البشير الابراهيمي: "أما والله لو استطعت لأعطيت المعلم جماّ، ثمّ لأوسعت العطاء ذمّا، حتى تقوى فيه نزعة الكرامة وشرف العلم، والشعور بأن العلم كالعبادة، وكفاؤه الاجر من الله لا الأجرة من المخلوق"[3].

لا يتساهل الابراهيمي في تقصير المعلم عن واجبه، ويعده جريمة، وكان حزيما اتجاه هذا الأمر، إذ يقول بهذا الخصوص: "إن التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين، فيد جريمتين...وقد نهى ديننا الاسلام عن التقصير في الواجبات ونهى عن التفريط في الحقوق، وبين آثاره وعواقبه، وحض على الاعمال في مواقيتها، وقبح الكسل والتواكل والإضاعة"[4].

وكان الابراهيمي يحفزهم ويشجعهم، ويحسسهم بمكانتهم المرموقة، حيث نجده يشبههم بعروش الممالك قائلا: "ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك، رعاياها أبناء الأمة وأفلاذ أكبادها،

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ص:262.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:262.
[3] المرجع نفسه، ص:279.
[4] المرجع نفسه، ص:263.

تديرون نفوسكم على الدين وحقائقه وألسنتهم على اللسان العربي ودقائقه، وتسكبون في آذانهم نغمات العربية، وفي أذهانهم سرّ العربية...وتقودونهم بزمان التربية إلى مواقع العبر من تاريخهم، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين"[1].

وضع الشيخ الابراهيمي شروطا ومهارات ومميزات للمعلم تتعلق بشخصيته وتؤهله للتدريس وله واجبات ومهام لا بدّ أن يتقيد بها في مهنته، فهي كالتالي:

1- التحلي بالأخلاق الفاضلة، يقول: "لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم بحاجة إلى الأخلاق والفضائل، إن حاجتها إلى الفضائل أشد وأوكد إلى العلم"[2].

2- الاستزادة من العلم وتنمية المعرفة، فيقول: "إن كثيرا منكم بحاجة إلى الاستزادة من التحصيل لو تيسرت لهم أسبابه، وإن التعليم لإحدى طرق العلم للمعلم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرف مواهبه وكيف يستزيد وكيف يستفيد، وكيف ينفذ من قضية من العلم إلى قضيته، وكيف يخرج من باب منه إلى باب، فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم الى العلم، ومن مدخل القراءة الى الفهم، وتوسعوا في المطالعة يتسع الاطلاع"[3].

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ص:264.
[2] المرجع نقسه، ج3، ص:268.
[3] المرجع نفسه، ص:268.

3- التعليم بالقدوة إذ يقول: "ألا إن رأس مال التلميذ هو ما يأخذه عنكم من الاخلاق الصالحة بالقدوة، وأما ما يأخذونه عنكم بالتلقين من العلم والمعرفة فهو ربح وفائدة"[1].

4- الوصية بتقوى الله والصبر على الشدائد، حيث يقول: "أوصيكم بتقوى الله، في العدّة في الشدائد والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي منزل الصبر والسكينة، وهي مبعث القوة واليقين"[2].

5- حسن العشرة بين المعلمين، يقول: "أوصيكم بحسن العشرة مع بعضكم إذا اجتمعتم، وبحفظ العهد والغيب لبعضكم إذا افترقتم" [3].

6- عدم الانسياق وراء الكماليات إذ يقول: " أوصيكم بعدم الطمع في رهفنية العيش"[4] .

7-تعظيم الدين وعدم الاستخفاف به، يقول: "فاحذروا الظهور بمظهر المستخف بالدين، ولو في فلتات اللسان، فإن لكل فلتة ولكل كلمة تصدر منكم أثرا في نفوس تلاميذكم، لأنكم محل أسوة عندهم"[5].

8-أن تكون أقوالكم مطابقة لأفعالكم، يقول: " احرصوا أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال منطبقا على ما يرونه منكم من الأعمال، فإن الناشئ الصغير مرهف الحس، طلعة إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها...وإنه قوي الإدراك للمعايب والكمالات...واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص164.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:265.
[3] المرجع نفسه، ج3، ص:265.
[4] المرجع نفسه، ج3، ص:265.
[5] المرجع نفسه، ج3، ص:271.

تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحكم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو لامحالة، ناصل حائل"[1].

9- تجنب النعرات الحزبية، يقول: "أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها، وهجم ليفتك بالخير والعلم هاجمها، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إن هذه الاحزاب كالميزاب، جمع الماء كدرا، وفرقه هدرا فلا الزلال جمع، ولا الأرض نفع"[2].

10- عدم الاعتماد في تربية النشأ وتعليمهم على ما جاءت به الكتب والبرامج، فما هي إلا معين يرشد إلى الغاية، وإنما الحرص على تثبيت الأخلاق الطاهرة في نفوسهم، والقوة والعزم في أرواحهم، والفصاحة والإبانة في ألسنتهم[3] ".

❖ **واجبات المعلمين اتجاه المتعلمين:**

1- بناء عقولهم على أساس من الحقيقة، وبناء نفوسهم على صخرة من الفضائل الإنسانية، واشرابهم عرفان قيمتها، فإنه من لم يعرف قيمة الثمين أضاعه.

2- تربيتهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم، فهم أمانة الوطن عندكم، وودائع الأمة بين أيديكم.

3- تربيتهم على التحابّ في الخير، والتآخي في الحق، والتعاون على الإحسان، والصبر إلا على الضيم، والإقدام إلا على الشر، والإيثار إلا بالشرف، والتسامح إلا في الكرامة[4].

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي ، ج3، ص:164.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:265.
[3] بتصرف: المرجع نفسه، ج2، ص:111.
[4] المرجع نفسه، ج3، ص:271.

4- تعليمهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن، وعلى صدق التصور وصحة الادراك ودقة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع.

5- تربيتهم على بناء الأمور على أسبابها، والنتائج على مقدماتها علما وعملا.

6- بيّنوا لهم الحقائق، واقرنوا لهم الأشباه بالأشباه، واجمعوا النظائر إلى النظائر، وبيّنوا لهم العلل والأسباب، حتى تنبت في نفوسهم من الصغر ملكة التعليل.

7- امزجوا لهم العلم بالحياة، والحياة بالعلم[1].

2-المتعلم:

وممّا لا يخفى على بال ولا يختلف فيه اثنان أن العملية التعليمية لا تتمّ إلا بركن أساسي وهو المتعلّم، وهو أحد مقوماتها الهامة، ولقد اهتم العلامة البشير الابراهيمي بالمتعلمين قدر اهتمامه بالمعلمين، ويعتبرهم حاملي راية التعليم، ورافعي شأن الأمة، يقول عنهم: "إنكم يا أبنائنا مناط آمالنا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة، لاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح[2] ".

ولم يدخّر العلامة الابراهيمي جهدا اتجاه المتعلّمين، إذ نجده يعظهم بطلب العلم لوجه الله، لا من أجل نيل الشهادات والوظائف العليا في المجتمع كما يسعى أغلبهم اليوم، ناصحا إياهم ألا ينغمسوا في

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص:272.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:201.

الملذات والأشياء الرذيلة، وأن يعتصموا بالعلم الذي من أجله هاجروا الأهل والوطن، والذي هو بحاجة ماسة إليهم[1].

ولا شك أن الشباب المتعلم المثقّف هو الذي يحيي النهضات التعليمية ويحافظ على مقومات الأمة، وهو في نظر الإبراهيمي عمادها وسرّ بقائها يقول: "شباب الأمة هم عمادها، وهم مادة حياتها، وهم سرّ بقائها، وخيرة شباب الأمة هم المتعلمون المثقفون، البانون لحياتهم وحياة أمتهم على العلم، وصفوة الشباب المتعلم المثقف هم المتشبعون بالثقافة الاسلامية العربية، والمقدمون لها، لانهم هم المحافظون لمقوماتها، والمحافظون على مواريثها، وهم المثبتون لوجودها، وهم المصححون لتاريخها، وهم الواصلون لمستقبلها بماضيها[2] ".

ولقد سعى البشير الابراهيمي في تكوين هذا النوع من الشباب المتعلم، وفي سبيله جاهد وجادل، وفي سبيله تلقى الاذى من القريب الضال، ومن الغريب العادي، ولأجل إحياء الاسلام في نفسه، وإحياء العربية في لسانه، أنشأ المدارس الأولية لتحقيق نقطة الابتداء، وأنشأ المعهد الباديسي لتحقيق نقطة التوسط، وإنها لعاملة –بعون الله– على البلوغ إلى نقطة النهاية، من هذه الغاية، ويبرز الابراهيمي أن الشباب لا يحسن إلى أمته إلا إذا تبنته كله، حتى لا يقول كبير: حسبي ولدي، ولا يقول صغير: حسبي والدي، ولا ينفع الشباب المتعلم إلا إذا جمع بين صحة العقل، وبين صحة الجسم[3].

كان الابراهيمي يحفّز المتعلمين في طلب العلم وتحصيله من كل الأماكن، ويحثهم على الهجرة في سبيل طلب العلم، ويعتبر أن الاغتراب في طلب العلم من كماليات التعليم يقول: "إن أسلافكم كانوا

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص:205.
[2] المرجع نفسه، ج2، ص:453
[3] المرجع نفسه، ص:453.

يعدون الرحلة في سبيل العلم من شروط الكمال فيه، بل كانوا في دولة الرواية يعدون الرحلة للقاء الرجال من شروط الوجوب، فكانوا يقطعون البراري والصحارى والقفار، ويلقون في سبيله المعاطف والأخطار، وكانوا يجوعون في سبيله ويعرون، ويظمؤون ويضحون، لا يتشكون الفاقة والنصب، ولا يعدون الراحة إلا التعب، ولكنهم لا يضيعون أوقاتهم إذا وصلوا إلى أمصار العلم ولقوا رجاله، في مثل ما تضيعون فيه أوقاتكم من اسعاف ولغو، بل كانوا يحاسبون أنفسهم على الدقيقة أن تضيع إلا استفادة وتحصيل... كانوا يرجعون بالراية الوسعة والمحفوظ الغزير، وينقلون الجديد من العلم، والطريف من الآراء والكتب، من الشرق إلى الغرب[1] ".

ويبيّن الابراهيمي للمتعلم أن الحياة قسمان، حياة علمية وحياة عملية، وأن الثانية تنبني على الأولى قوة وضعفا، وانتاجا وعقما، وأن المتعلم لا يكون قوي في العمل إلا إذا كان قويا في العلم، ولا يكون قويا في العلم إلا إذا انقطع له، ووقف عليه الوقت كله، لأن العلم لا يعطي القياد إلا لمن مهره السهاد، وصرّف إليه أعنة الجهاد[2].

شروط وواجبات المتعلم في فكر البشير الابراهيمي[3] :

1- الانقطاع لطلب العلم، والتبتيل إليه تبتيلا.

2- انفاق الدقائق والساعات في تحصيله.

3- الاعتكاف على اخذه من أفواه الرجال وبطون الكتب.

4- استثمار كنوزه بالبحث والمطالعة.

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص:202.
[2] المرجع نفسه، ص203.
[3] المرجع نفسه، ص:203-204.

5- كثرة المناظرة والمراجعة.

6- الرحلة في سبيل العلم من كمالياته.

7- عدم الاعتماد على حلق الدروس وحدها، والاعتماد معها على حلق المذاكرة.

8- عدم الاقتناع بالكتاب المقرر، وقراءة غيره من الكتب السهلة المبسوطة في ذلك العلم.

9- عدم قطع الاوقات في ذرع الازقة، إلا بمقدار استعادة النشاط البدني.

10- حفظ كل ما يقوي المادة اللغوية وينمي الثروة الفكرية ويغذي الملكة البيانية، وذلك بحفظ القرآن الكريم وتلاوته، وتربية اللسان على الاستشادة به في اللغة والقواعد، وعلى الاستشادة به في الدين والأخلاق، والاستظهار به في الجدل، وعلى الاعتماد عليه في الاعتبار في سنن الله في الكون.

11- ترك المناقشات الحزبية والخلافات السياسية.

3- المادة التعليمية:

تعتبر المادة التعليمية المحتوى الذي يقدمه المعلم للمتعلم، المتمثلة في جميع المواد الدراسية، حيث ركّز عليها الابراهيمي واعتبرها القاعدة الأساسية التي ينشأ عليها المتعلم، فبدونها لا تتم العملية التعليمية، وهي الركن المكمل لها، وبيّن أنها من بين أهمّ القضايا التعليمية في العصر التي يجب معالجتها، وسعى إلى توضيحها للمعلمين والمتعلمين، والمادة التعليمية عند الشيخ الابراهيمي متنوعة حيث يستفيد منها المتعلم في حياته العلمية والعملية، فهي يجب أن تكون ثرية بتعاليم الدين والثقافة الاسلامية ومبادئ التربية والأخلاق، ووضّح أن مصدرها الأول هو القرآن الكريم يقول: "لا تعتمدوا على حفظ المتون وحدها، بل احفظوا كل ما يقوي مادتكم اللغوية، وينمي ثروتكم الفكرية، ويغذي ملكتكم البيانية، والقرآن القرآن،

تعاهدوا بالحفظ وأحيوه بالتلاوة، وربّوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللغة والقواعد، وعلى الاستشهاد به في الدين والأخلاق[1].

وحتى تكون المادة التعليمية لبنة التعليم عليها أن تحوي ما يلي:

1- احتواءها على اللغة العربية وفنونها وعدّها أساسا للتربية والتعليم، يرى الابراهيمي أن من الرأي الصواب تعلم ديننا ولغتنا وكل ما يخدمها من فنون من البداية إلى النهاية يقول: "فالأمة تريد من التعليم العربي الحكومي الذي يحقق للعربية الرسمية أن يكون تعليما كاملا في جميع مراحله، يبنى على أساس صحيح في المرحلة الابتدائية، وصحة الأساس تكون بالمعلم الكفء".

2- مواكبة المادة التعليمية لتطورات العصر ومستجداته يقول: "والأمة تريد تعليما عربيا يساير العصر وقوته ونظامه، لا تعليما يحمل جراثيم الفناء، وتحمله نذر الموت[2] ".

3- أن يكون المحتوى سهلا واضحا مبسوطا من خلال ما تحتويه الكتب يقول: "...واقرأوا غيره من الكتب السهلة المبسوطة في ذلك العلم، تستحك الملكة ويتسع الادراك، وسينتهي الاصلاح الذي تقوم به إدارات جامعاتنا إلى اختيار كتب سهلة ممتعة في كل علم، تفرض عليكم قراءتها ومطالعتها...على اختيار النافع المفيد من الكتب[3] ".

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص:204.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:283.
[3] المرجع نفسه، ص203.

4- تنوع المحتوى العلمي وإثرائه بمختلف العلوم، فلم يكتفي الابراهيمي في حديثه عن اللغة العربية وعلوم الدين يقول: "...ثمّ كتب اخرى في المعارف العامة كالتاريخ والادب والحكمة والأخلاق والتربية[1]".

5- توحيد المادة التعليمية في جميع المدارس لتأخذ الامتحانات طابع الشمولية والتنظيم يقول: "إننا نجري على منهاج واحد ونسير على برنامج واحد، عاهدنا الله على تنفيذه[2] ".

6- أن تكون المادة التعليمية أصلية مأخوذة من بطون الكتب يقول: "...وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال وبطون الكتب[3] ".

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ج3، ص203.
[2] المرجع نفسه، ج3، ص:282.
[3] المرجع نفسه، ص:202.

خـــاتمة

وفي نهاية هذا البحث قد تم ما أمكننا جمعه وترتيبه وتنسيقه بحمد الله وحسن عونه وكرمه، فالفضل لله أولا وآخرا على ما منّ به علينا من تفصيل وبيان لموضوعنا المعنون ب "القضايا التعليمية في آثار البشير الابراهيمي" فاستخلصنا النتائج التالية:

– تدهور التعليم الجزائري بعد دخول المحتل الفرنسي الأراضي الجزائرية ومحاولته نشر الجهل والأمية بين أبنائها بالقضاء على التعليم العربي الإسلامي.

– مساهمة البشير الابراهيمي بجهوده الجبارة في إحياء التعليم وإخراجه من بوتقة التبعية إلى بوتقة الاستقلالية، بتطهيره من أيدي المحتل الفرنسي عن طريق تعميم التعليم والمطالبة بحريته، واسترجاع اماكن التدريس الخاصة به من الأوقاف والمساجد والمعاهد والنوادي.

– الأمة لا يمكن أن تقوم إلا بعلمائها في اتحادهم ونبذ الخلافات بينهم بتناسيها لخدمة الهدف الأكبر وهو حماية الدين واللغة.

– إن اللغة هي المقوم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة اضاعت لغتها إلا واضاعت وجودها وستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الاخرى.

– اهتم البشير الابراهيمي بكافة الإشكاليات المتعلقة بالتعليمية، حيث قدم نصائح قيمة ترشد المعلمين إلى كيفية التعامل مع المتعلم وتربيته على العلم والفضيلة والاخلاق، مرشدا طرق التعليم ومناهجه.

– رفع الابراهيمي من قيمة المتعلم وحثه على طلب العلم والرحلة في سبيله.

- تبيان أهمية العلم في المجتمع الجزائري، إذ أنه اللبنة الصلبة والقاعدة الأساسية لبناء الأمم.

وفي الأخير هذا ما تم جمعه وترتيبه فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، غير أنه لا تزال جوانب عديدة فيه لم تطرق بعد حتى الآن، ولعل هذا البحث يتناول جانبا مهما منها، نرجو أن يكتمل بجهود اخرى مستقبلا إن شاء الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، 1500-1830، ج1، ط1.
2. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية-حقل تعليمية اللغات-،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2.
3. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، د ط، 1954-1964.
4. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
5. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
6. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
7. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
8. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م.
9. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، مدخل إلى التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،سنة2003.
10. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه للطباعة والنشر،الجزائر،ط4،سنة2009.
11. فايز مراد دندش، في أصول التربية، دار الفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2004.
12. مُحَمَّد الصالح حثروني، الدليل البيداغوجي، لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د. ط، 2012.

❖ المجلات:

1. الزهرة الأسود، قراءة في مفهوم التعليمية، مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد 02 (2020).

❖ المعاجم:

1. ابراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط:4.
2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الجزء الرابع.
3. مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري (ابن منظور)، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 12، ط1، سنة2003، مادة (ع،ل،م).

فـــهـرس المحتويات

فـــــــهـــرس المحتويات

مـــــقـــدمـــــــة .....أ
مـــــــدخـــــــــل 01
1- مفهوم التعلّم: 02
2- مفهوم التعليم: 04
3- مفهوم التعليمية: 06
الفصل الأول: التعريف بالشيخ الإبراهيمي وآثاره 9
المبحث الأول: السيرة الذاتية للإمام البشير الإبراهيمي 10
المبحث الثاني: القيمة العلمية لآثار الشيخ البشير الإبراهيم 16
المبحث الثالث: اهمية التعليم عند البشير الإبراهيمي.....18
1-محاربة الأمية: 19
2- المحاضرات الدينية والاجتماعية:.....20
3- تأسيس النوادي العلمية: 20
4- بناء المدارس:.....20
5- اهتمام الشيخ البشير الإبراهيمي بالتعليم الابتدائي: 21
6- اهتمام البشير الإبراهيمي بتعليم الأنثى: 22
الفصل الثاني: المهام التي نادى البشير الإبراهيمي للنهوض بالتعليم 23
المبحث الأول: المهام المساعدة على نجاح العملية التعليمية: 24
المبحث الثاني: أسباب فشل العملية التعليمية: 32
المبحث الثالث: الركائز الأساسية للعملية التعليمية عند البشير الإبراهيمي 36
1-المعلم: 37
2-المتعلم: 42
3- المادة التعليمية: 45
خـــــــاتمة 48
قائمة المصادر والمراجع:.....51
فهرس المحتويات 54

ملخص:

تناولنا في بحثنا هذا القضايا التعليمية في آثار البشير الابراهيمي، وحاولنا الكشف عن أهم تجليات التعليمية من خلال آثاره، واقتصدت خطة بحثنا أن يقسم الموضوع إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فعالجنا في المدخل مفاهيم وتعريفات تخص التعلم والتعليم والتعليمية وتناولنا في الفصل الأول السيرة الذاتية لمحمد البشير الابراهيمي وأهم انجازاته وجهوده، وذكر القيمة العلمية لآثاره إضافة إلى تبيان أهمية التعليم في نظره، وفي الفصل الثاني تم التطرق إلى المهام التي نادى بها الإبراهيمي للنهوض بالتعليم، وذكر أسباب فشل العملية التعليمية وتطرقنا أيضا إلى الركائز الأساسية للعملية التعليمية عند الشيخ البشير الابراهيمي، واشتملت الخاتمة على أهم النتائج المتوصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية:

- الآثار – التعليم – التعليمية – المعلم – المتعلم – المادة التعليمية – العوامل المؤثرة.

Summary:

In our research, we dealt with educational issues in the effects of al-Bashir al-Ibrahimi, and we tried to reveal the most important educational manifestations through his effects, and our research plan was to divide the subject into an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion. Al-Ibrahimi and his most important achievements and efforts, and mentioned the scientific value of his effects in addition to showing the importance of education in his view. The most important results of the research.

key words:

Effects - teaching - educational - teacher - learner - educational material - influencing factors.